

من تراث الكوثري

٣

الحاوي

في سيرة الامام أبي جعفر الطحاوي
رضي الله عنه

بقلم

صاحب الفضيلة مولانا الشيخ

محمد زاهد بن الحسن الكوثري

وكيل المشيخة الإسلامية في الخلافة العثمانية سابقاً

حقوق الطبع محفوظة

١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م



الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأثرية - خلف الجامع الأزهر الشريف ت : ٨٤٧-٨١٢

من تراث الكوثري

٣

الْحَاوِي

في سيرة الإمام أبي جعفر الطحاوي
رضي الله عنه

بقلم

صاحب الفضيلة مولانا الشيخ

محمد زاهد بن الحسن الكوثري

وكيل المشيخة الاسلامية في الخلافة العشانية سابقا



حقوق الطبع محفوظة

١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ در باب الأمل - خلف الجامع الأزهر الشريف ت : ٨٤٧-٥١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

xxxxxxxxxx

الحمد لله الذى رفع مقام العلماء العاملين ، فى الأولين والآخرين ،
وشرف قدرهم يوم يقوم الناس لرب العالمين ، وكافأهم مكافأة المحسنين ،
بخدمتهم فى الدين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وقائد الغر
المجاهدين ، سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فإن الامام أبا جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى
رضى الله عنه من أعظم المجتهدين فى الفقه الاسلامى ، وقد خلف مؤلفات
عظيمة النفع للغاية ، فى علوم الرواية والدراية . وقد جمع بين براعتين : البراعة
فى علوم الحديث والبراعة فى الفقه وأصوله جمعاً قل من جمع بينهما
جمعه فى علماء هذه الأمة ، كما يعترف بذلك من نهل من مناهل آثاره
الفياضة ، فأحببت افراد ترجمته بنوع من الافاضة ، فى رسالة سميتها :
(الحاوى فى سيرة الامام أبى جعفر الطحاوى) رحمه الله ، ورضى عنه
وأرضاه ، عرفانا لجميله ، وقياماً ببعض ما يجب فى تبجيله ، والله سبحانه
ولى التوفيق ، والهادى الى أقوم طريق .

نسب الطحاوى وميلاده

عداده فى حجر الأزد من قبائل اليمن سكن أجداده مصر بعد الفتح
الاسلامى ، والحجر بفتح الحاء وسكون الجيم فخذ من أفخاذ قبيلة
الأزد المعروفة ، ويقال للأزد هذه أزد الحجر تمييزاً لها من أزد شنوءة
والأزد بفتح الهمزة وسكون الزاى لها أفخاذ كثيرة شرحها فى كتب
أنساب العرب ، وقد ساق مسلمة بن القاسم القرطبى نسب أبى جعفر
الطحاوى فى كتابه المعروف بالصلة لكونه ذيلًا لتاريخ البخارى الكبير
فتال : هو (أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك بن سلمة



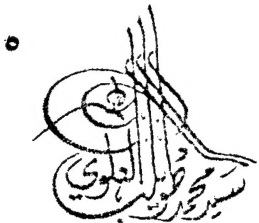
ابن سليم بن سليمان بن جواب الأزدي ثم الحجر المصري الطحاوي
الامام المحدث الفقيه الحنفي الحافظ أبو جعفر) .

ووقف الحافظ ابن عساكر في سوق نسيه عند سليم .
وابن خلكان عند عبد الملك . واختلفوا في ميلاده ، فقال ابن عساكر
قلا عن ابن يونس أنه ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين وعليه اقتصر
الذهبي وأبو المحاسن لكن قال البدر العيني في نخب الأفكار : (قال
السمعاني : ولد الطحاوي سنة تسع وعشرين ومائتين وهو الصحيح . وقال
أبو سعيد بن يونس : قال الطحاوي ولدت في سنة تسع وعشرين) ،
وهذا يخالف ما حكاه ابن عساكر عن ابن يونس ، وتاريخ ابن يونس
من التواريخ التي لم نظفر بها ولا بد أن أحدهم وهم إلا أن
الثاني بخط المؤلف وقال ابن خلكان : وكانت ولادته سنة
ثمان وثلاثين ومائتين . وقال أبو سعد السمعي : ولد سنة تسع وعشرين
ومائتين وهو الصحيح ، وزاد غيره ، فقال : ليلة الأحد لعشر خلون من
ربيع الأول) . وقال ابن كثير : (أبو جعفر الطحاوي ، نسبة إلى قرية
بصعيد مصر ، الفقيه الحنفي صاحب المصنفات المفيدة ، والنوائد الغزيرة ،
وهو أحد الثقات الأثبات ، والحفاظ الجهابذة وهو ابن أخت المزني . . .
وذكر أبو سعد السمعي أنه ولد في سنة تسع وعشرين ومائتين ،
فعلى هذا يكون قد جاوز التسعين والله أعلم) هكذا اقتصر ابن كثير
على هذا الميلاد كما فعل ابن فقرة الحافظ في « التقييد لمعرفة رواة
المسانيد » وذكر أن مولده سنة تسع وعشرين ومائتين ، وقال البدر
العيني : (فعلى هذا كان عمر الطحاوي حين مات أبو عبد الله محمد
ابن اسماعيل البخاري صاحب الصحيح سبعا وعشرين سنة لأن البخاري
مات سنة ست وخمسين ومائتين ، وكان عمره حين مات مسلم بن الحجاج
صاحب الصحيح اثنين وثلاثين سنة لأن مسلماً مات في سنة إحدى وستين
ومائتين ، وشاركه الطحاوي في روايته — عن بعض شيوخه — وكان عمره
حين مات أبو داود صاحب السنن ستاً وأربعين سنة لأن أبا داود مات

فى سنة خمس وسبعين ومائتين وشاركه أيضاً فى روايته - عن بعض شيخوخه - وكان عمره حين مات أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذى صاحب الجامع خمسين سنة ، لأن الترمذى مات فى سنه تسع وسبعين ومائتين ، وكان عمره حين مات أحمد بن شعيب بن على النسائى أربعاً وسبعين سنة لأن النسائى مات فى سنة ثلاثة وثلاثمائة وشاركه أيضاً فى روايته ، وروى الطحاوى عنه أيضاً ، وكان عمره حين مات محمد بن يزيد بن ماجه صاحب السنن أربعاً وأربعين سنة لأن ابن ماجه مات فى سنة ثلاث وسبعين ومائتين وشاركه أيضاً فى روايته - عن بعض شيخوخه - وكان عمره حين مات الامام أحمد بن حنبل رحمه الله اثنتى عشرة سنة لأن أحمد مات سنة احدى وأربعين ومائتين ، وكان عمره حين مات يحيى بن معين أربع سنين ، لأن يحيى بن معين مات سنة ثلاثة وثلاثين ومائتين ، وهذا كله على القول الصحيح أن مولده سنة تسع وعشرين ومائتين ، وكذا ذكر مولده الحافظ محمد بن عبد الغنى ابن أبى بكر بن نقطة البغدادى فى كتابه التقيير لمعرفة رواة المسانيد (١) فى باب الأحمدىين فى ترجمة أبى جعفر الطحاوى •

فهكذا كما رأيت لقد عاصر الطحاوى هؤلاء الأئمة الحفاظ الكبار وشارك بعضهم فى روايتهم ، فان من جملة مشايخ الطحاوى هارون بن سعيد الايلى • وقد روى عنه مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه قال الحافظ عبد الغنى (المقدسى) فى الكمال فى ترجمة هارون بن سعيد : روى عنه مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه وأبو حاتم ، ومن جملة مشايخه الربيع بن سليمان الجيزى • وقد روى عنه أبو داود والنسائى ، قال فى الكمال : الربيع بن سليمان الجيزى المصرى الأعرج روى عنه أبو داود والنسائى وعبد الله بن حمدان وأبو جعفر الطحاوى (ثم قال :) (وستقف على مثل هذا كثيراً فى أثناء الكتاب عند ذكر مشايخ أبى جعفر الطحاوى الذين روى عنهم وكتب وحدث) •

(١) وهو من محفوظات مكتبة الأزهر ، وفيه خروم (ز) .



كثرة شيوخ الطحاوى فى العلم

وكثرة تلاميذه والرواة عنه

وقد جمع مشايخ الطحاوى فى جزء واحد عبد العزيز بن أبى طاهر التميمى ، فمن شيوخه خاله المزنى وقد سمع منه كثيراً وروى عنه سنن الشافعى ، قال ابن يونس سمع الطحاوى من خاله المزنى كثيراً وروى عنه مسند الشافعى ، قال العيني : قلت وروايته عنه كثيرة فى تصانيفه . ولا سيما فى معانى الآثار وأن غالب من يروى مسند الشافعى الى يومنا هذا يروون عن طريقه . أه . أقول ان الأحاديث المروية عن الشافعى بطريق الطحاوى هى من جمع الطحاوى من مسموعاته من المزنى عن الشافعى رضى الله عنه فيعرف هذا المجموع بسنن الشافعى وسنن الطحاوى وله نسخ فى غاية الصحة وعليها خطوط التسميع طبقة فطبقة منها النسخة المحفوظة فى مكتبة أبا صوفيا بالآستانة ، والنسخة المطبوعة جيدة أيضاً الا أن ما جمعه ابن مطر النيسابورى من مسموعاته من أبى العباس الأصم صاحب الربيع المرادى عن الربيع عن الشافعى مما هو مسموعه فى كتاب الأم ففى حاجة ماسة الى التهذيب والاصلاح ، فقام بذلك الحافظ محمد عابد السندى فى كتابه (ترتيب مسند الشافعى) حيث رتبته وحذف المكرر منه فأصبح هذا العمل منه نافعاً والله سبحانه يكافئه على هذا ، فنتمنى أن يقوم بعض أهل الشأن بنشر هذا المسند المرتب المذهب ليعم نفعه ، لأن ما سبق طبعه من مسند الشافعى من رواية أبى العباس الأصم فى الهند ومصر لا يخلو من أغلاط فظيعة . وقال ابن عساكر فى تاريخه فى ترجمة الطحاوى : سمع هارون بن سعيد الايلي ، وأبا شريح محمد بن زكريا كاتب العمري وأبا عثمان سعيد بن بشر بن مروان الرقى ، والربيع بن سليمان الجيزى ، وأبا الحارث أحمد ابن سعيد الفهرى ، وعلى بن معبد بن فوح ، وعيسى بن ابراهيم الغففى ، ويونس بن عبد الأعلى ، وأبا قررة محمد بن حميد الرعينى ، ومالك بن

عبد الله التجيبي ، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، وإبراهيم بن منقذ الخولاني ، وإبراهيم بن مرزوق ، وبهر بن نصر الخولاني ، وسليمان بن شعيب الكيساني وجماعة غير من سميت . وقال ابن عساكر في ترجمة النسائي : ان الطحاوي روى عن النسائي ، وقال أبو سعيد بن يونس : سمع الطحاوي الحديث من خلق من المصريين والغرباء القادمين الى مصر ، منهم : سليمان بن شعيب الكيساني ، وأبو موسى يونس بن عبد الأعلى الصدفي ، وقال البدر العيني : شارك فيه مسلما وغيره وقال عبد الغني في الكمال : يونس بن عبد الأعلى الصدفي أبو موسى المصري روى عنه أبو زرعة وأبو حاتم وابنه عبد الرحمن ومسلم والنسائي وابن ماجه . وروى عن الطحاوي خلق كثير وقد أفرد بعض أهل العلم ، الذين رويوا عنه بالتأليف في جزء ، فمن أخذ عنه أبو الحسن علي بن أحمد الطحاوي ، وأبو محمد عبد العزيز بن محمد التميمي الجوهري قاضي الصعيد ، وأبو بكر مكي بن أحمد بن سعدوية البردعي ، وأبو القاسم مسلمة بن القاسم بن إبراهيم القرطبي ، وأبو القاسم عبيد الله بن علي الداودي القاضي شيخ أهل الظاهر في عصره ، والحسن بن القاسم بن عبد الرحمن أبو محمد المصري الفقيه ، وابن أبي العوام القاضي الكبير ، وأبو الحسن محمد بن أحمد الأخميمي ، وميمون بن حمزة العيبدلي ، ويوسف بن القاسم الميافجي ، وأحمد بن عبد الوارث الزجاج ، ومحمد بن بكر بن مطروح ، وأبو بكر أحمد بن محمد بن منصور الدامغاتي الأنصاري القاضي ، وأبو سليمان محمد بن عبد الله بن زبر وغيرهم . وروى عنه من المشايخ الأجلاء الأئمة : الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني صاحب المعجم ، والحافظ أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس المصري صاحب التاريخ ، والحافظ المقيد أبو بكر محمد بن جعفر بن الحسين البغدادي ، المعروف بغندر ، والحافظ أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي المقرئ - سمع منه كتاب معاني الآثار . وهو راويته في أسانيد الرواة على توالي الطبقات - والحافظ أحمد بن القاسم بن عبد الله البغدادي المعروف بابن الخشاب ، والحافظ محمد



ابن المظفر بن موسى أبو الحسين البغدادي — سماع منه بمصر سنن الشافعي بروايته عن خاله اسماعيل بن يحيى المزني ، كذا قال الحافظ ابن نقطة فيما ذكره البدر العيني .

سرد أسماء شيوخ الطحاوي على ترتيب الحروف

(أ) : ابراهيم بن أبي داود البرلسي ، ابراهيم بن منقذ الخولاني ، ابراهيم بن محمد الصيرفي ، ابراهيم بن مرزوق البصري ، ابراهيم بن علي بن عبد الرحمن بن محمد بن المغيرة ، ابراهيم بن أحمد بن مروان ، أحمد بن الحسن بن القاسم الكوفي ، أحمد بن داود بن موسى السدوسي ، أحمد بن سهل الرازي ، أحمد بن أصرم المزني ، أحمد بن مسعود المقدسي ، أحمد بن سعيد الفهري ، أحمد بن محمد بن حماد أبو بشر الدولابي ، أحمد بن يوسف ، أحمد بن خالد بن يزيد الفارسي ، أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي ، أحمد بن حماد التجيبي ، أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان ، أحمد بن محمد بن سلام البغدادي ، أحمد بن محمد بن بشار ، أحمد بن خلف ، أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ، أحمد بن شعيب النسائي ، أحمد بن عبد المؤمن المروزي ، أحمد بن أبي عمران موسى البغدادي ، اسحاق بن ابراهيم بن يونس البغدادي الزواق ، اسحاق بن اسماعيل الايلي ، اسحاق بن الحسن بن الحسين الطحان المروزي ، اسماعيل بن اسحاق بن سهل الكوفي ، اسماعيل بن حمدويه البكائي ، اسماعيل بن يحيى المزني خاله .

(ب) : بحر بن نصر بن سابق الخولاني ، بكار بن قتيبة البصري ، بكر بن ادريس بن الحجاج بن هارون الأزدي .

(ج) : جعفر بن سليمان بن محمد الهاشمي ، جعفر بن أحمد بن الوليد الأسلمي .

(ج) : الحجاج بن عمران المازني ، الحسن بن عبد الله بن منصور البالي ، الحسن بن عبد الأعلى الصنعاني ، الحسن بن سعيد الأزدي ، الحسين بن نصر بن المبارك البغدادي ، حكيم بن سيف الرقي .

(ر) : الربيع بن سليمان الأزدي الجيزي ، الربيع بن سليمان المزدي ، روح بن الفرج أبو الزنباع .

(ز) : زكريا بن يحيى بن أبان .

(س) : سعيد بن بشر بن مروان الرقي ، سعيد بن سليمان الواسطي ، سليمان بن شعيب الكيساني .

(ص) : صالح بن حكيم التمار البصري ، صالح بن شعيب بن أبان البصري ، صالح بن عبد الرحمن الأنصاري .
(ط) : طاهر بن عمرو بن الربيع بن طارق .

(ع) : عبد الله بن محمد بن خشيش البصري ، عبد الله بن أبي داود ، عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي أبو زرعة ، عبد الله بن محمد ابن سعيد بن أبي مريم ، عبد الرحمن بن الجارود بن عبد الله بن زاذان الكوفي ، عبد العزيز بن معاوية الغساني ، عبد الملك بن مروان الرقي ، عبد الله بن أحمد بن زكريا بن الحارث بن أبي ميسرة المكي ، عبد الغني ابن رفاعة اللخمي ، عبيد بن رجال المصري ، علي بن شيبة البصري ، علي بن معبد بن فوح ، علي بن سعيد بن بشر الرازي ، علي بن عبد العزيز صاحب أبي عبيد - ويطريقه يروي قراءات عاصم والأعمش وحمة والكسائي اجازة - علي بن أحمد بن سليمان ، علي بن الحسين ابن عبد الرحمن بن فهم ، علي بن زيد الفرائضي ، علي بن عبد الرحمن ابن محمد بن المغيرة المخزومي علان ، علي بن عبد الرحمن الأنصاري ، عمران بن موسى الطائي . عمر بن إبراهيم بن يحيى البغدادي ،



عيسى بن ابراهيم بن مشرود الغافقي ، عبد الحميد بن عبد العزيز القاضي
أبو خازم •

(ف) : فهد بن سليمان المكي •

(ق) : القاسم بن عبيد الله بن مهدي الأخميسي ، القاسم بن محمد
ابن جعفر البصري •

(ل) : الليث بن عبدة بن محمد المروزي •

(م) : محمد بن سليمان بن هشام الخزاز (اليشكري) ، مبشر
بن الحسن بن مبشر البصري ، محمد بن علي بن داود البغدادي ،
محمد بن عبد الله بن عبد الحكم • محمد بن سنان الشيزري ، محمد بن
خزيمة بن راشد الأسدي ، محمد بن جعفر القرطبي ، محمد بن عمرو
ابن يونس الكوفي ، محمد بن حرملة ، محمد بن أحمد بن العباس
الرازي اجازة ، محمد بن عبد الله بن ميمون البغدادي ، محمد بن علي
ابن زيد المكي ، أبو بكر محمد بن ابراهيم بن جنادة البغدادي ، محمد
بن حميد بن هشام أبو قرة الرعيني ، محمد بن أحمد الكوفي أبو العلاء ،
محمد بن اسماعيل بن سالم الصائغ المكي ، محمد بن الحجاج بن سليمان
الحضرمي ، محمد بن علي بن داود البغدادي ، المطلب بن شعيب بن حبان
الأردني ، محمد بن زكريّا كاتب العمري ، محمد بن عبد الرحمن الهروي ،
محمد بن ربيعة المكي ، موسى بن الحسن بن عبد الله المروزي السهيلي ،
محمد بن العباس بن الربيع اللؤلؤي ، محمد بن عزيز الايلي ، محمد بن
أحمد بن جعفر الكوفي ، محمد بن بحر بن مطير الواسطي ، محمد بن
النعمان السبقطي ، محمد بن عبد الله بن ميمون البغدادي ، محمد بن
هشام الشيزري ، محمد بن حرب النسائي الحمصي ، محمد بن عيسى بن
فليح الخزازي ، محمد بن عيسى بن جابر الرشيدى ، محمد بن عمرو بن
تمام الكلبي أبو الكردوس ، محمد بن زياد بن ريان الكلبي ، محمد بن

سليمان الباغندي ، موسى بن عيسى المقرئ شيخه في الفراءات ، موسى
ابن النعمان المكي ، محمد بن سلامة الطحاوي أبوه ، محمد بن عبد الله
ابن عبد الجبار المرادي ، محمد بن أحمد بن جعفر الذهلي الكوفي ،
محمد بن جعفر بن محمد بن أعين ، موسى بن الحسن البغدادي ، محمد
ابن علي بن يزيد المكي ، مالك بن عبد الله بن يوسف التجيبي ، محمد
ابن رجال ، محمد بن علي بن زيد الطواني ، محمد بن عبده المروزي ،
مسعدة بن حازم ، موسى بن الحسن المروزي ، مالك بن يحيى الهمداني ،
محمد بن علي بن محرز البغدادي ، محمد بن يحيى بن مطر البغدادي ،
مصعب بن ابراهيم بن حمزة الزبيرى .

(ن) : نصر بن حرب المسمى ، نصر بن مرزوق العتقى .

(و) : الوليد بن محمد التميمي أبو القاسم (ولاد) .

(هـ) : هارون بن كامل أبو موسى المصرى ، هارون بن محمد
العسقلاني .

(ى) : يحيى بن عثمان بن صالح السهمى المصرى ، يحيى بن
نصير ، يحيى بن اسماعيل البغدادي أبو زكريا ، يوسف بن يزيد ،
يونس بن عبد الأعلى .

سرد أسماء بعض أصحاب الطحاوي

وقد ذكرت جملة صالحة من أصحاب أبي جعفر الطحاوي فيما سبق
وهم فى غاية الكثرة ولا أريد اطالة الكلام هنا بسرد أسمائهم لقلّة جدواها
واكتفى بذكر بعضهم كنماذج فمنهم : أحمد بن ابراهيم بن حماد أبو عثمان
قاضى مصر حفيد اسماعيل القاضى ، وأحمد بن عبد الوارث الزجاج ،
وأحمد بن القاسم بن عبد الله البغدادي الحافظ ، المعروف بابن الخشاب
وأحمد بن محمد بن منصور أبو بكر الأنصارى الدامغانى القاضى ،



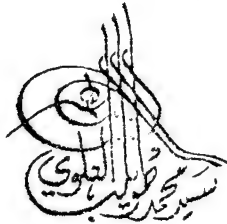
والحسن بن القاسم بن عبد الرحمن أبو محمد المصري ، وسليمان بن أحمد
ابن أيوب الطبراني الحافظ صاحب المعاجم ، وعبد الله بن أحمد بن زبر
أبو محمد القاضي والد أبي سليمان • وعبد الله بن حديد بن الشواء
أبو محمد الأزني ، وعبد الله بن محمد بن أحمد أبو القاسم المعروف
بأبي العوام الحافظ القاضي الكبير ، وعبد الرحمن بن اسحاق
الجوهري قاضي مصر ، وعبد الرحمن بن أحمد بن يونس أبو سعيد
المصري الحافظ المؤرخ وعبد العزيز بن محمد التميمي الجوهري قاضي
الصعيد ، وعبيد الله بن علي الداودي أبو القاسم شيخ أهل الظاهر في
عصره ، وعلي بن أحمد بن محمد بن سلامة أبو الحسن الطحاوي ابنه ،
وعلي بن الحسين بن حرب أبو عبيد قاضي مصر ، ومحمد بن أحمد
الأخيمي أبو الحسن ، ومحمد بن إبراهيم بن علي المقرئ أبو بكر
الحافظ ، ومحمد بن عبد الله بن أحمد بن زبر أبو سليمان الحافظ ،
ومحمد بن عبيدة أبو عبيد الله قاضي مصر ، ومحمد بن جعفر بن الحسين
البغدادى المعروف بغندر الحافظ المفيد ، ومحمد بن عمر الترمذي
أبو الفضل ، ومسلمة بن القاسم بن إبراهيم أبو القاسم القرطبي • ومكي
بن أحمد بن سعدوية البردعي أبو بكر ، ومحمد بن مظفر بن موسى
أبو الحسين البغدادى الحافظ ، وميمون بن حمزة العبيدلى ، وهشام
ابن محمد بن أبي خليفة الرعيني وهشام بن محمد بن قرعة المصري ،
ويوسف بن القاسم الميافجي أبو القاسم ، وفي هذا القدر كفاية في سرد
أسماء صحابه وتلاميذه كنساذج لأصحابه من حفاظ الحديث والفقهاء
رضى الله عنهم أجمعين •

ثناء أهل العلم على الطحاوي

قال البدر العيني في فخب الأفكار : أما الطحاوي فإنه مجمع
عليه في ثقته وديناته وأماته ، وفضيلته التامة ، ويده الطولى في الحديث
وعلمه وناسخه ومنسوخه ، ولم يخلفه في ذلك أحد ، ولقد أثنى عليه

السلف والخلف ، فقال أبو سعيد بن يونس فى ترجمته فى تاريخ العلماء المصريين : كان الطحاوى ثقة ثبتاً فقيهاً عاقلاً لم يخلف مثله ، وكذا قال الحافظ بن عساكر ، وقال مسلمة بن القاسم القرطبى فى الصلة كان ثقة جليل القدر فقيه البدن عالماً باختلاف العلماء بصيراً بالتصنيف . ثم ذكر كلمة عن ابن الأحرر وسنتحدث عنها ، وقال حافظ المغرب أبو عمر بن عبد البر : كان الطحاوى كوفى المذهب وكان عالماً بجميع مذاهب الفقهاء وفى تاج التراجم قال ابن عبد البر فى كتاب العلم : كان من أعلم الناس بسير الكوفيين وأخبارهم ، مع مشاركته فى جميع مذاهب الفقهاء ، وقال الحافظ السمعانى : كان الطحاوى ثقة ثبتاً . وقال ابن الجوزى فى المنتظم : كان الطحاوى ثبتاً فهماً فقيهاً عاقلاً من طحا قرية فى صعيد مصر وكذا قال سبطه فى مرآة الزمان ، ثم قال : واتفقوا على فضله وصدقه وزهده وورعه ، وقال الذهبى فى تاريخه الكبير : الفقيه المحدث الحافظ أحد الأعلام ، وكان ثقة ثبتاً فقيهاً عاقلاً ، وقال ابن كثير فى البداية والنهاية ، وفى ترجمة الطحاوى : وهو أحد الثقات الأثبات والحفاظ الجهابذة . أ هـ . وقال الصلاح الصفدى فى الوافى : كان ثقة نبيلاً ثبتاً فقيهاً عاقلاً لم يخلف بعده مثله . أ هـ . وقال الياضى : برع فى الفقه والحديث وصنف التصانيف المفيدة . أ هـ . وقال السيوطى : الامام العلامة الحافظ صاحب التصانيف البديعة وكان ثقة ثبتاً فقيهاً لم يخلف بعده أ هـ .

وقال البدر العينى بعد أن ذكر فصوص كثير ممن أثنوا على الطحاوى : (ولقد أثنى عليه كل من ذكره من أهل الحديث والتاريخ كطبرانى وأبى بكر الخطيب وأبى عبد الله الحميدى والحافظ بن عساكر وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين كالحافظ أبى الحجاج المزى والحافظ الذهبى وعماد الدين بن كثير وغيرهم من أصحاب التصانيف ولا يشك عاقل منصف أن الطحاوى أثبت فى استنباط الأحكام من القرآن ومن الأحاديث النبوية ، وأقعد فى الفقه من غيره ممن عاصره سناً أو شاركه



رواية من أصحاب الصحاح والسنن لأن هذا انما يظهر بالنظر فى كلامه
وكلامهم . ومما يدل على ذلك ويقوى ما ادعيناه تصانيفه المفيدة الغزيرة
فى سائر الفنون من العلوم الثقيلة والعقلية ، وأما فى رواية الحديث
ومعرفة الرجال وكثرة الشيوخ فهو كما ترى امام عظيم ثبت ثقة حجة
كالبخارى ومسلم وغيرهما من أصحاب الصحاح والسنن . يدل على
ذلك اتساع روايته ومشاركته فيها أئمة الحديث المشهورين كما ذكرناهم .

وأما تصانيفه فتصانيف حسنة كثيرة الفوائد ولا سيما كتاب معانى
الآثار . فان الناظر فيه المُنصف اذا تأمله يجده راجحاً على كثير من
كتب الحديث المشهورة المقبولة ، ويظهر له رجحانه بالتأمل فى كلامه
وترتيبه ، ولا يشك فى هذا الا جاهل أو معاند متعصب ، وأما رجحانه
على نحو سنن أبى داود وجامع الترمذى وسنن ابن ماجه ونحوها
فظاهر لا يشك فيه عاقل ، ولا يرتاب فىل الا جاهل ، وذلك لزيادة
ما فيه من بيان وجوه الاستنباطات ، واطهار وجوه المعارضات وتمييز
النواسخ من المنسوخات ، ونحو ذلك . فهذه هى الأصل وعليها العمدة
فى معرفة الحديث ، والكتب المذكورة غير مشحونة بها كما ينبغي .
كما ترى ذلك ونعاينه . فان ادعى المدعى كونه مرجوحاً بوجود بعض
الضعفاء والأسقاط فى رجاله فيجاب بأن السنن المذكورة ملأى بمثل
ذلك . بل وقد قيل أنها لا تخلو من بعض أحاديث باطلة وأحاديث
موضوعة . وأما الأحاديث الضعيفة فكثيرة جداً . وأما سنن الدارقطنى
أو الدارمى أو البيهقى ونحوها فلا تقارب خطوة ولا تدانى حقوة .
ولا هى مما تجرى معه فى الميدان . ولا مما تعادل معه فى كفتى
الميزان . ولم يظهر رجحان هذا الكتاب عند كثير من الناس لكونه كنزاً
مخفياً ومعدناً مخبئاً . لم يصادفه من يستخرج ما فيه من العجائب .
ولم يعثر عليه من يستنبط ما فيه من الغرائب . فلم يبرح الكمون
والاختفاء . ولم يبرز على منصة الاجتلاء . حتى كاد أن تضيف شمس
الى الأفول ويدره الى النحول . وذلك لقصور فهم المتأخرين وتركهم

هذا الكتاب • واشتغالهم بما لا يفيد شيئاً في هذا الباب • مع استيلاء
المخالفين المتعصبة على بقاع مناره • وتحامل الخصوم المعادية على
اندراس معلمه وآثاره ، ولكن الله يحق الحق ويبطل الباطل حيث خلق
أناساً قاموا بحقوقه وأحيوا مواته ، وفضوا على محاسن معلمه
، ما فاتته : فظهر له الترجيح على أمثاله ، والتفوق على أشكاله • آ هـ •

وتلك بعض ما قاله أعلام العلماء في الثناء على الطحاوي ، الجدير
بكل ثناء •

نشأة الطحاوي على مذهب خاله ثم انتقاله منه

أبو ابراهيم اسماعيل بن يحيى المزني أفقه أصحاب الأئمة الشافعي
وأحدهم ذكاء كان خال الطحاوي فأخذ يتفقه عليه في نشأته ، فكأنما
تقدم في الفقه كان يجد نفسه بين تدافع مد وجزر في التأصيل والتفريع ،
وبين إقدام وإحجام ، في النقص والابرام ، في قديم المسائل وحديثها ،
وكان لا يجد عند خاله ما يشفي غلته في بحوثه فأخذ يترصد ما يعمله
خاله في المسائل الخلافية ، فإذا هو كثير المطالعة لكتب أبي حنيفة فينفرد
عن إمامه منحازاً إلى رأي أبي حنيفة في كثير من مسائل سجلها في
مختصره ، فأخذ يطلع على المنهج الفقهي عند أهل العراق فاجتذبه حتى
أخذ يتفقه على أحمد بن أبي عمران القادم من العراق بعد أن اطلع على
رد بكار بن قتيبة على كتاب المزني ، فأصبح في عداد المتخيرين لهذا
المنهج فابداً منهجه القديم فأثار ذلك بعض ضجة حكت حولها حكايات ،
فأسوقها مع ما لها وما عليها بمبلغ علمي فيختار القارئ ما يراه أقرب
إلى الصحة من تلك الروايات • وأشهر تلك الروايات ما ذكره
أبو اسحاق الشيرازي الشافعي في طبقات الفقهاء واليك نصه :
(انتهت إلى أبي جعفر - الطحاوي - رئاسة أصحاب أبي حنيفة
بمصر ، أخذ العلم عن أبي جعفر أحمد بن أبي عمران وأبي خازم وغيرهما
وكان شافعيّاً يقرأ على المزني ، فقال له يوماً : والله لا جاء منك شيء •

فغضب من ذلك وانتقل الى ابن أبي عمران ، فلما صنف مختصره ، قال : رحم الله أبا ابراهيم ، لو كان حياً لكفر عن يمينه) • وهذا خبر خال عن السند^(١) و (لا جاء) بصيغة الماضي ، والحلف على الماضي غموس أو لغو لا يوجب الكفارة في مذهب المزني و (شيء) بمعنى شيء يعتد به في باب العلم بقرينة المقام • والطحاوي أعلى مقاماً في العلم من أن يجهل حكم الحلف على الماضي في المذهبين فيكون مع الخبر ما يكذبه ، وأما رواية السلفي في معجم شيوخه عن أحمد ابن عبد المنعم الآمدي عن محمد بن علي الدامغاني عن القدوري ، أن المزني قال للطحاوي يوماً : (والله لا أفلحت فغضب وانتقل من عنده وتفقّه على مذهب أبي حنيفة • • وكان يقول : رحم الله أبا ابراهيم لو كان حياً ورآني لكفر عن يمينه) فعلى صيغة الماضي أيضاً فلا يوجب الحلف على الماضي الكفارة في المذهبين على أن هذا الخبر مقطوع للمفازة بين القدوري والطحاوي • وأما ما ذكره ابن عساكر في تاريخه من قوله (وبلغني أن سبب تركه لمذهب الشافعي أنه تكلم يوماً بحضرة المزني في مسألة ، فقال له المزني : والله لا تغلح أبداً • فغضب من قول المزني وانقطع الى أبي جعفر بن أبي عمران وقال بقول أبي حنيفة حتى صار رأساً فيه فاجتاز بعد ذلك بقبر المزني فقال : يرحمك الله يا أبا ابراهيم لو كنت حياً لكفرت عن يمينك) فحلف على المستقبل لكنه كلام لا سند له لأنه من بلاغاته كما ترى • وقال ابن عساكر : قرأت على أبي محمد السلمي عن عبد العزيز بن أحمد ، قال : قرأت على أبي الحسين علي بن موسى بن الحسين السمسار ، قال : قال لنا أبو سليمان بن زبر قال : قال لي أبو جعفر الطحاوي : (أول من كتبت عنه الحديث ، المزني ، وأخذت بقول الشافعي ، فلما كان بعد سنين قدم أحمد بن أبي عمران قاضياً على مصر فصحبته وأخذت بقوله •

(١) وهو مأخوذ من كلام الصيمري ، يرويه عن أبي بكر محمد بن موسى الخوارزمي المتوفى سنة ٤٠٣ هـ وهو لم يدرك زمن الطحاوي ولا عزاً الى من أدرك ، فتكون هذه الحكاية من الحكايات المرسلة على عواهنها (ز) •

وكان يتفقه للكوفيين • وتركت قولى الأول فرأيت المزنى فى المنام • وهو يقول لى : يا أبا جعفر اغتصبك أبو جعفر يا أبا جعفر اغتصبك (أبو جعفر) وليس فى هذا حلف • وقال أبو يعلى الخليلى فى الارشاد عن محمد بن أحمد الشروطى (أنه قال للطحاوى : لم خالفت مذهب خالك ؟ واخترت مذهب أبى حنيفة ، فقال لأنى كنت أرى خالى يديم النظر فى كتب أبى حنيفة فلذلك انتقلت اليه) هكذا فى نقل البدر العيني وابن خلكان ، يعنى فبدأت أديم النظر فيها فاجتذبتنى الى المذهب كما حصلت تلك الكتب خالى على الانحياز الى أبى حنيفة فى كثير من المسائل كما يظهر من مختصر المزنى ومخالفاته للشافعى فيه فى كثير من المسائل وقول الطحاوى نفسه فى سبب انتقاله هو الجدير بالتعويل • وباقى الحكايات لا تخلو من مأخذ سنداً ومتناً كما سبق ؛ فليأخذ التارىء بما يطمئن اليه بعد الامام بأطراف هذا الحديث ، ومما يلاحظ هنا أن أبى عمران الذى يقال أن الطحاوى انتقل الى مجلسه تاركاً مجلس خاله إنما ولى قضاء مصر بعد القاضى بكار^(١) وهو توفى سنة ٢٧٠ هـ بمصر بعد وفاة المزنى سنة ٢٦٤ هـ بمدة كبيرة ، وقد قال الذهبى فى تذكرة الحفاظ (٣ - ٢٩) • وأما ابن أبى عمران الحنفى^(٢) فكان

(١) قال ابن خلكان : كان أحمد بن طولون يدفع الى القاضى بكار فى ايام ألف دينار سوى المقرر له فيتركها بكار بختمها ولا يتصرف فيها فلما دعاه ابن طولون لخلع الموفق من ولاية العهد امتنع • فاعتقله وطلبه بحمل الذهب فحمله اليه بختمه • وكان ثمانية عشر كيساً وفى كل كيس ألف دينار فاستحى ابن طولون عند ذلك من الملاء وقال أبو المحاسن : قلت هذا هو القاضى الذى فى الجنة رحمه الله ولم يعين قاض بدله الى وفاته اكتفاء بنىابة محمد بن شاذان الجوهري عنه مدة اعتقاله • وترجمة بكار - غاية العظمة ، قال الطحاوى فى تاريخه الكبير : ما تعرض أحد لبكار فأفلح كما فى طبقات القرشى (ز) •

(٢) أحمد بن أبى عمران موسى بن عيسى البغدادى الامام أبو جعفر الفقيه قاضى الديار المصرية من اكابر الحنفية تفقه على محمد بن سماعة • وجدت عن عاصم بن على وطائفة • روى الكثير وهو شيخ الطحاوى مات فى المحرم سنة خمس وثمانين ومائتين بمصر • وثقة ابن يونس فى تاريخه كما فى حسن المحاضرة للسيوطى : وله كتاب الحجج (ز) •

قاضي الديار المصرية بعد القاضي بكار أ ه . وأبو سليمان بن زبر
 الحفاظ من كبار أصحاب الطحاوي قد حكى من لفظه ما سبق ذكره
 مع السند اليه فيكون الاعتماد على حكاية ابن زبر والشروطي لكون
 قولهما متلقى من الطحاوي مباشرة . والله أعلم . والذي حكاه ابن حجر
 في اللسان : (أنه كان أولاً على مذهب الشافعي ثم تحول الى مذهب
 الحنفية لكائنة جرت له مع خاله المزني : وذلك أنه كان يقرأ عليه فمرت
 مسألة دقيقة فلم يفهما أبو جعفر فبالغ المزني في تقريبها له فلم يتفق
 ذلك فعضب المزني متضجراً ، فقال والله لا جاء منك شيء . فقام
 أبو جعفر من عنده وتحول الى أبي جعفر بن أبي عمران وكان قاضي
 الديار المصرية بعد القاضي بكار فتفقعه عنده والازمه اني أن صار منه
 ما صار . ه) ثم حكى ما قاله أبو اسحاق الشيرازي في الطبقات من
 قول يعزى الى الطحاوي بعد تصنيفه المختصر : (لو كان المزني حياً
 لكفر عن يمينه) وقال شرحاً لقوله هذا : يعنى الذى حلفه أنه لا يجيء
 منه شيء . فحول الماضى الى المستقبل كما ترى ، ثم قال : (وتعقب
 هذا بعض الأئمة بأنه لا يلزم المزني في ذلك كفارة لأنه على غلبة ظنه .
 ثم قال : ويمكن أن يجاب عن أبي جعفر بأنه أورد ذلك على سبيل
 المبالغة . ولا شك أنه تستحب الكفارة في مثل ذلك ولو لم يقل
 بالوجوب ، وليس يخفى مثل ذلك على أبي جعفر . لكن قرأت بخط
 المنذرى أن الطحاوي إنما قال ذلك كيما يعير المزني . فأجابه بعض
 الفقهاء بأن المزني لا يلزمه الحنث أصلاً لأن من ترك مذهب أصحاب
 الحديث وأخذ بالرأى لم يفلح . ه) وهذا تصرف طريف من ابن حجر .
 وفيه كثير من العبر . ومن المعلوم أن الغباء الفطرى قلما يتحول الى
 ذكاء بممارسة العلم . وكتب الطحاوي شهود صدق على ذكائه الفطرى .
 ومثله لا يكون ممن لا يفهم المسألة مهما بولغ في تقريبها ، كما أن
 المزني لا يستعصى عليه بيان مسألة بحيث لا يفهما مثل الطحاوي في
 اتقاد ذهنه . على أن المزني ممن ورث رحابة الصدر والصبر أمام تلاميذه
 من امامه العظيم البالغ الذكاء ، الصابر على تعليم من فى فهمه بطء

من أصحابه • وقد حكى أبو بكر القفال المروزي فى فتاواه : (أن الربيع المرادى - راوية المذهب الجديد - كان بطيء الفهم فكرر عليه الشافعى مسألة واحدة أربعين مرة فلم يفهم وقام من المجلس حياء ، فدعاه الشافعى فى خلوة وكرر عليه حتى فهمه) - كما نقله ابن السبكى - فمن البعيد أن لا يصبر المزنى مع الطحاوى فى التعليم ، وهو ابن أخته ، ويتسرع فى الحلف بتلك الصورة البعيدة عن الاتزان ، وأما دعوى أنهم هم أهل الحديث دون الآخرين فشئنة تعودنا أن نسمعها من أفواه أناس فقدوا سلامة التفكير ، فلو فكروا جيداً فى مبلغ توسع أصحابهم فى قياس الشبه والمناسبة ورد المرسل ، مع التساهل فى قبول الأحاديث عن كل من هب ودب ، ودرسوا جيداً مسند أبى العباس الأصم لأقلعوا عن ادعاء أنهم هم الذين يأخذون بالسنة دون سائر الطوائف من فقهاء هذه الأمة ، وليس بين طوائف أهل السنة من لا يتخذ الحديث ثانى أصول الاستنباط لكن بعد تصنيفه بمصفاة النقد القويم متناً وسنداً ، لا باسترسال فى قبول مرويات النقلة من غير بحث ولا تنقيب عن كل ما ورد فى البحث الموضوع على مشرحة التمهيد والله ولى الهداية •

سفة دائرة رواية الطحاوى عن شيوخ عصره

من اطلع على تراجم شيوخ الطحاوى علم أن بينهم مصريين ومغاربة ويمنيين وبصريين وكوفيين وحجازيين وشاميين وخراسانيين ومن سائر الأقطار فتلقى منهم ما عندهم من الأخبار والآثار ، وقد تنقل فى البلدان المصرية وغير المصرية لتحمل ما عند شيوخ الرواية فيها من الحديث وسائر العلوم ، وكان شديد الملازمة لكل قادم الى مصر من أهل العلم من شتى الأقطار ، حتى جمع الى علمه ما عندهم من العلوم ، وسمع من أصحاب ابن عيينة وابن وهب وهذه الطبقة وخرج الى الشام

فسمع بيت المقدس وغزة وعسقلان وتفقه بدمشق على القاضي أبي خازم عبد الحميد كما تفقه بمصر على ابن أبي عمران وبكار بن قتيبة وكان يتردد الى القضاة الواردين الى مصر يستقى ما عندهم من العلوم حتى أصبح واحد عصره فى تحقيق المسائل ، وتدقيق الدلائل بحيث يرحل اليه أهل العلم من شتى الأقطار ليستمتعوا بغزير علومه على اختلاف مسالكهم ومذاهبهم ، وكانوا يتعجبون جداً من سعة دائرته استبحاره فى شتى العلوم ، قال ابن زولاق فى قضاة مصر : حدثنى عبد الله بن عمر الفقيه سمعت أبا جعفر الطحاوى يقول كان لمحمد بن عبدة القاضي مجلس للفقهاء عشية الخميس يحضره الفقهاء وأصحاب الحديث فاذا فرغ وصلى المغرب انصرف الناس ولم يبق أحد الا من تكون له حاجة فيجلس فى ليلة رأينا الى جنب القاضي شيخا عليه عمامة طويلة وله لحية حسنة لا نعرفه فلما فرغ المجلس وصلى القاضي التفت فقال يتأخر أبو سعيد يعنى الفارابى وأبو جعفر وانصرف الناس ثم قام يتركم فلما فرغ استند ونصبت بين يديه الشموع ثم قال : خذوا فى شيء فقال ذلك الشيخ : أيش روى أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أمه عن أبيه أ فلم يقل أبو سعيد الفارابى شيئاً ، فقلت أنا : حدثنا بكار بن قتيبة ثنا أبو أحمد ثنا سفيان عن عبد الأعلى الثعلبى عن أبي عبيدة بن عبد الله عن أمه عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : (إن الله ليغار للمؤمن فايغرو) قال : فقال لى ذلك الشيخ أتدرى ما تتكلم به ؟ فقلت أيش الخبر ؟ فقال لى : رأيتك العشية مع الفقهاء فى ميدانهم ، ورأيتك الساعة فى أصحاب الحديث فى ميدانهم وقل من يجمع ما بين الحالتين . فقلت : هذا من فضل الله وانعامه فأعجب القاضي فى وصفه لى ، ثم أخذنا فى المذاكرة . أه . وأبو سعيد هذا هو محمد بن عقيل الفريابى يعد فى كبار فقهاء الشافعية من أصحاب المزنى ولم يكن يسعه غير السكوت أمام الطحاوى المستبحر فى العلوم ، وبهذا العلم الواسع تمكن من تأليف كتب لا نظير لها بين مؤلفات أهل عصره ، وكان الحامل له على استجماع الروايات ما لمس فى منهجه الجديد من الحاجة الماسة

فى استعراض جميع ما ورد فى كل موضوع فقهى من خبر مرفوع
 أو موقوف أو مرسل أو أثر من السلف أو رأى منهم بأسانيد مختلفة
 المراتب ليستخلص من بينها الحق الصراح ، لأن من قصر فى جمع
 الروايات واكتفى بخبر يعده صحيحا لا يكون وفى العلم حقه لأن
 الروايات تختلف زيادة ونقصا ومحافظة على الأصل ورواية بالمعنى
 واختصارا فلا تحصل طمأنينة فى قلب الباحث الا باستعراض جميعها مع
 آراء فقهاء الصحابة والتابعين ومن بعدهم فيتمكن بذلك من رد المردود
 وتأييد المقبول . وهذا ما فعله الطحاوى فى كتبه وقد أهله علمه
 الواسع لحمل هذه الأعباء المضنية بمقدرة فائقة أثارت نفوس بعض
 المخالفين فتقولوا عليه فازداد رفعة عند الله وعند الناس ، ولولا هذه
 الهمة القعساء عنده لكان فى امكانه أن يكتفى بكتاب من كتب الصحاح
 أو السنن فيعكف عليه وحده ظانا أنه هو العلم كله . لكن مواهبه أبت
 الا هذا الاعتلاء . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وزيادة على هذا
 له منهج حكيم فى ترجيح الروايات بعضها على بعض من غير اكتفاء بنقد
 رجال الأسانيد فقط . وهو دراسة الأحكام المنصوصة وتبيين الأسس
 الجامعة لشتى الفروع من ذلك فاذا شذ الحكم المفهوم من رواية راو
 عن نظائره فى الشرع يعد ذلك علة فادحة فى قبول الخبر ، لأن الأصل
 الجامع لشتى الفروع والنظائر فى حكم المتواتر وانفراد راو بحكم
 مخالف لذلك لا يرفعه الى درجة الاعتداد به ، مع هذه المخالفة الصارخة .
 وهو أجاد تطبيق هذه القاعدة الحكيمة فى كتبه جد الاجادة ، وليس
 هذا ترجيحا لخبر على خبر بموافقة القياس كما ظن على ما شرحت ذلك
 فى (الاشفاق) وغيره ، ولم يكتف بمجرد نقد الرجال علما منه بمبلغ
 اختلاف النقاد حتى فى أشهر مشهورى حملة الآثار ، ولذا وجد النظار
 من المتكلمين من غير أهل السنة ما يتخذونه وسيلة الى اعلال رواياتهم
 فى كتب أمثال الكرايسى وابن أبى خيثمة وابن معين وابن المدينى وغيرهم
 ممن أطلقوا لسان النقد فى كثير من الأجلة كما يظهر من كتاب

أبى القاسم الكعبي وكتاب الصاحب بن عباد في ذلك ، فالطحاوى لم يكتف بهذا النقد القابل للمعارضة • بل سلك متهجا نخيره أصحابنا ، وسار سيرهم فيه وهو عدم اهتمال ناحية موافقة حكم الخبر لنظائره أو مخالفته لها • وهذه طريقة بدیعة تركها المتأخرون ، وهى محفوظة بجدتها فى كتب الطحاوى وبروعتها ويرعاها فى بحوثه بحيث لو تتبعها المتفقه نمت ملكته ، وانكشفت مواهبه ، وليس ذلك من جهله بأحوال الرجال ، بل كان ما قاله أصحاب الشأن فى رجال الرواية على طرف لسانه ، ومبلغ سعة علمه فى الرجال يظهر عند كلامه فى الأحاديث المتعارضة فى كتبه • وكتابه الكبير فى تاريخ الرجال موضع ثناء أهل العلم ، وإن لم نطلع عليه لكن رأينا كثيراً من النقول عنه فى كتب أهل الشأن مما يدل على زاخر علمه فى هذا الباب ، وليس ترجيحه لرواية على أخرى لموافقة احدهما للأصول الجامعة دون الأخرى من قبيل الترجيح بموافقة القياس بل رد لما لا نظير له فى الشرع بالشذوذ ، وهو أخذ بأقوى الحجج ، والا يهمل الكلام فى الرجال أصلاً كمل تجد مصداق ذلك فى معانى الآثار ومشكل الآثار وغيرهما من مؤلفاته الخالدة ، ومن زعم خلاف ذلك فقد قصر فى التنقيب ورمى بدائه غيره والله المستعان •

بعض انباء الطحاوى لدى القضاة والحكام

ذكر ابن زولاق أن الطحاوى أراد مقاسمة عمه فى الربع الذى بينهما فحكم له القاضى بالقسمة وأرسل اليه بمال يستعين به فى ذلك ، ووافق ذلك املاكاً فى مجلس أحمد بن طولون فحضره أبو جعفر الطحاوى وقرأ الكتاب وعقد النكاح فخرج خادماً بصينية فيها مائة دينار وطيب فقال : كم القاضى • فقال القاضى كم أبى جعفر ، فألقاها فى كمه ، ثم خرج الى الشهود ، وكانوا عشرة بعشر صوان والقاضى يقول : كم أبى جعفر ، ثم خرجت صينية أبى جعفر ، فافصرف أبو جعفر

فى ذلك اليوم بألف ومائتى دينار سوى الطيب ، قال ابن زولاق
 حدثنى عبد الله بن عثمان قال : سمعت أبا جعفر الطحاوى يقول : كانت
 لأبى الجيش ابن أحمد بن طولون أمير مصر شهادة فحضر الشهود ،
 وكان كلما كتب شاهد شهادته قرأها الأمير والقاضى ، وكان كل شاهد
 يكتب : أشهدنى الأمير أبو الجيش بن أحمد بن طولون مولى أمير
 المؤمنين ، قال أبو جعفر : فلما شهدت أنا كتبت : أشهد على اقرار
 الأمير أبى الجيش بن أحمد بن طولون مولى أمير المؤمنين أطال الله
 بقاءه ، وأدام عزه وعلوه بجميع ما فى هذا الكتاب ، فلما قرأه الأمير
 قال للقاضى : من هذا ؟ قال هذا كاتبى فقال : أبو من ؟ قال :
 أبو جعفر ، فقال : وأنت يا أبا جعفر فأطال الله بقاءك ، وأدام عزك ،
 قال : فقتت بسبب ذلك محسوداً من الجماعة • قال ابن زولاق :
 فلم يزل محمد بن عبدة وأصحابه (يسعون) فأغروا به نائب هارون
 ابن أبى الجيش فاعتقل أبا جعفر الطحاوى بسبب اعتبار الأوقاف • قال
 ابن زولاق : وسمعت أبا الحسن على بن أبى جعفر الطحاوى يقول :
 سمعت أبى يقول وذكر فضل أبى عبيدة بن حربوية وفقهه فقال كان
 يذاكرنى بالمسائل ، فأجبتة يوماً فى مسألة فقال لى . ما هذا قول
 أبى حنيفة ، فقلت له : أيها القاضى أو كل ما قاله أبو حنيفة أقول به ؟
 فقال : ما ظننت الا مقلدا فقلت له : وهل يقلد الا عصبى ؟ فقال لى
 أو غبى • قال : فطارت هذه الكلمة بمصر حتى صارت مشلاً وحفظها
 الناس • قال : وكان الشهود ينفسون على أبى جعفر بالشهادة لئلا يجتمع
 له رئاسة العلم وقبول الشهادة فلم يزل أبو عبيد فى سنة ٣٠٦ هـ حتى
 عدله بشهادة أبى القاسم مأهون ومحمد بن موسى سقلاب فقبله وقدمه
 وكان أكثر الشهود فى تلك السنة قد حجوا وجاوروا بمكة فتم لأبى عبيد
 ما أراد من تعديله ، وكان لأبى عبيد فى كل عشية مجلس لواحد من
 الفضلاء يذاكره وقد قسم أيام الأسبوع عليهم منها عشية لأبى جعفر فقال
 له شئ بعض كلامه ما بلغه عن أمناء القاضى وحضة على محاسبتهم فقال

القاضي أبو عبيد : كان اسماعيل بن اسحاق لا يحاسبهم فقال أبو جعفر
قد كان القاضي بكار يحاسبهم ، فقال القاضي أبو عبيد : كان اسماعيل . .
وقال (أبو جعفر) قد حاسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
أمناءه وذكر له قصة ابن الأتبية^(١) فلما بلغ ذلك الأمناء لم يزالوا حتى
أوقعوا بين أبي عبيد وأبي جعفر وتغير كل منهما للآخر وكان ذلك قرب
صرف أبي عبيد عن القضاء قال : فلما صرف أبو عبيد عن القضاء أرسل
الذي ولي بعده الى أبي جعفر بكتاب عزله قال فحدثني على بن أبي جعفر
قال فجئت الى أبي فهأنه فقال لي أبي ويحك أهذه تهنة ؟ * هذه
والله تعزية ، من أذاكر بعده أو من أجالس ؟ * قال ابن زولاق : ولما
تولى عبد الرحمن بن اسحاق الجوهري القضاء بمصر كان يركب بعد
أبي جعفر وينزل بعده ف قيل له في ذلك ، فقال هذا واجب لأفقه عالمنا
وقدوتنا وهو أسن مني بأحدى عشرة سنة ولو كانت إحدى عشرة ساعة
لكان القضاء أقل من أن أفخر به على أبي جعفر ولما ولي أبو محمد
عبد الله بن زبر قضاء مصر وحضر عنده أبو جعفر الطحاوي فشهد عنده ،
أكرمه غاية الأكرام وسأله عن حديث ذكر أنه كتبه عن رجل عنه من
ثلاثين سنة فأملأه عليه . وقال وحدثني الحسين بن عبد الله القرشي قال :
وكان أبو عثمان أحمد بن ابراهيم بن حماد في ولايته القضاء بمصر يلزم
أبا جعفر الطحاوي يسمع عليه الحديث فدخل رجل من أهل أسوار
فسأل أبا جعفر عن مسألة ، فقال أبو جعفر : من مذهب القاضي أيده
الله كذا وكذا ، فقال : ما جئت الى القاضي انما جئت اليك ، فقال له :
يا هذا ، من مذهب القاضي ما قلت لك * فأعاد القول . فقال أبو عثمان
تفتيه أعزك الله فقال : اذا أذنت أيذك الله أفتيته فقال : قد أذنت ،
فأفتاه ، قال : فكان ذلك يعد في فضل أبي جعفر وأدبه . أ ه . وكان

(١) بالهمزة رواية والمشهور باللام يضم فسكون وقيل بفتحيتين .
وبنو لتب من الأزد وحديث ابن اللتبية عبد الله في استعماله على صدقات
بنى سليم وبنى ذبيان في صحيح البخاري في الجمعة والزكاة والحيل
والأحكام (ز) .

أبو عبيد في غاية المعرفة بالاحكام . وأبو عثمان القاضي حفيد اسماعيل
القاضي كان ملكيا كجده ولم يكن اختلاف المذاهب يؤثر في تواصل
هؤلاء العلماء أصحاب النفوس الطاهرة وتلك الأنباء تكشف عن مبلغ
التصافي بين علماء ذلك العهد رحمهم الله تعالى .

يقال أن أمير مصر أبا منصور تكين الخزري الشهير بالجيار دخل
على الطحاوي يوما . فلما رآه داخله الرعب ، فأكرمه الأمير وأحسن اليه
ثم قال له : يا سيدي ، أريد أن أزوجه ابنتي ، فقال له : لا أفعل
ذلك ، فقال له : ألك حاجة بمال ؟ قال له : لا قال : فهل أقطع لك
أرضا ؟ . قال : لا . قال : فاسألني ما شئت ، قال : وتسمع ؟ قال :
نعم . قال : احفظ دينك لئلا ينفلت ، واعمل في فكك نفسك قبل الموت
واياك ومظالم العباد . ثم تركه ومضى فيقال أنه رجع عن ظلمه لأهل مصر
كسا في تحفة الأحاب . هكذا كانت معاملة الطحاوي مع حكام مصر ،
يأبى المصاهرة ويأبى انعامهم بالمال أو الاقطاع ويأبى قبول قضائهم لأى
حاجة له ، بل ينصحهم بما ينفعهم فى الدنيا والآخرة . وأين هذا ممن
يزوج بناته الثلاث للسمايك تزلفا للهى : ثم يطول لسانه فى مثل
الطحاوي .

كلام بعض الناس فى الطحاوي

وقد سبق ذكر كلمات أهل العلم فى الثناء على أبى جعفر الطحاوي
بما هو جدير به وشهادة أهل الشأن بشقته ودياقته ، وحفظه وأمانته ،
وفهمه وفطاقته . ومن أمثال أبى سعيد بن يونس الحافظ ، وأبى سعد
السمعاني ، وابن الجوزي ، وسبطه ، وابن عبد البر ، والذهبي وابن كثير
وغيرهم فلا داعى الى إعادة ذكرهم ، ومع ذلك لم يسع بعض المتعصبين
أن لا يتألوا منه ليخفضوا منزلته العالية . لكن ما زادوا فى مقامه السامى
الا عاروا وارتفاعا ، ولا فى نفوسهم المريضة الا اخذالا واتضاعا .

سامحهم الله وألهمه الصّبح عن هؤلاء المرضى فى عقولهم وديانتهم ، وفى ثقتهم وأمانتهم ، فأقول : قال أبو بكر البيهقى فى أول كتاب معرفة السنن : (وحين شرعت فى كتابى هذا جاءنى شخص من أصحابى بكتاب لأبى جعفر الطحاوى ، فكم من حديث ضعيف فيه صححه لأجل رأيه ، وكم من حديث صحيح ضعفه لأجل رأيه) هكذا قال البيهقى فى معرفة السنن ، وهى المعروفة بالسنن الوسطى . وقد قال الحافظ عبد القادر القرشى فى كتابه الجواهر المضية فى كتاب الجامع منه (٤٣١) معلقا على هذه الكلمة : وحاش لله أن الطحاوى رحمه الله تعالى يقع فى هذا . فهذا الكتاب الذى أشار إليه هو الكتاب المعروف بمعانى الآثار - وبعد أن توسع الحافظ القرشى فى بيان ما صنعه فى تخريج أحاديثه بإشارة شيخه - قال : والله لم أر فى هذا الكتاب شيئا مما ذكره البيهقى عن الطحاوى وقد اعتنى شيخنا . . ووضع كتابا عظيما نفيسا على كتاب السنن الكبير له وبين فيه أنواعا مما ارتكبها من ذلك النوع الذى رمى به البيهقى الطحاوى فيذكر حديثا لمذهبه وفى سنده ضعيف فيوثقه . ويذكر حديثا على مذهبنا وفيه ذلك الرجل الذى وثقه فيضعفه . ويقع هذا فى كثير من المواضع . وبين هذين العسرين مقدار ورقتين أو ثلاثة . وهذا كتابه موجود بأيدي الناس ، فمن شك فى هذا فليُنظر فيه . وكتاب شيخنا كتاب عظيم لو رآه من قبله من الحفاظ لسأله تقبيل لسانه الذى تفوه بهذا كما سأل أبو سليمان الداراني أبا داود صاحب السنن أن يخرج إليه لسانه حتى يقبله . والقصة مشهورة ثم قال القرشى : يقول الناس أن الشافعى له فضل على كل أحد ، والبيهقى فضله على الشافعى ، فوالله ما قال هذا من شيم توجه الشافعى وعظمته وإسهانه فى العلوم ولقد أخرج الشافعى بابا من العلم ما اهتدى إليه الناس من قبله . وهو علم الناسخ ، والمنسوخ ، وعليه مدار الاسلام أه . وكتاب شيخه هو الجواهر النقى فى الرد على سنن البيهقى طبع أولا وحده فى حيدر آباد الدكن ثم طبع مع السنن الكبرى . وأما

معرفة السنن فلم تطبع بعد ، وهى موجودة بمكتبة رواق المغاربة بالأزهر والبيهقى^(١) وإن أساء الى نفسه بهذا الصنيع المكشوف الدخائل لكنه أحسن الى العلم من حيث ان صنعه ذلك أدى الى تأليف الجواهر النقى النافع للغاية •

والبيهقى رحمه الله له كتب نافعة • لكن فى معيار نقده خلل يدعو الى التبصر فى الاستسلام له ، كما يتيقن بذلك من طالع الكتاين الأصل والنقد • فيجد الردود الموجهة اليه غاية الواجهة ازاء اساء ملموسة • فى حين أن كلامه فى الطحاوى كلام مرسل على عواهنه ، والطحاوى فى تخريج أحاديث الطحاوى للحافظ عبد القادر القرشى • ونخب الأفكار ومعانى الأخبار للبدر العيني قامت بتمحيص الحق فى ذلك وهذا المقام لا يتسع لأكثر من هذا • ثم تكلم ابن تيمية فى منهاجه وقال فى حق الطحاوى : (ليست عادته نقد الحديث كنعقد أهل العلم ، ولهذا روى فى شرح معانى الآثار الأحاديث المختلفة • وإنما رجح ما يرجحه منها فى الغالب من جهة القياس الذى رآه حجة ويكون أكثره مجروحاً من جهة الإسناد ولا يثبت فانه لم يكن له معرفة بالإسناد كمعرفة أهل العلم به وإن كان كثير الحديث فقيها عالماً أهـ) • فتراه يحكم عليه هذا الحكم القاسى لأنه صحح حديث رد الشمس لعلى كرم الله وجهه • فيكون الاعتراف بصحة هذا الحديث يناهى انحرافه عن على رضى الله عنه • وتبدو على كلامه آثار بغضه لعلى عليه السلام فى كل خطوة من خطوات تحدّثه عنه • ولا مجال لرد حديث أسماء فى ذلك من جهة الصناعة الحديثية لكن حكمه حكم أخبار الأحاد الصحيحة فى المطالب العلمية ، ومعرفة الطحاوى بالعلل لا يتجاهلها الا من اعتل بعلل لا دواء لها وقد جمع أهل العلم بالحديث طرق هذا الحديث قديماً وحديثاً وحكموا

(١) وليس عند البيهقى رواية جامع الترمذى وسنن النسائى وسنن ابن ماجه ومسند أحمد وجل روايته من كتاب على بن حشاد كما ذكرت فى مقدمة الأسماء والصفات له (ز) •

عليه بالصحة ، رضى ابن تيمية أم لم يرض منهم أبو القاسم العامري
 الحاكم النيسابورى الحافظ ، وللسيوطى جزء خاص فى ذلك وكذا لمحمد
 بن يوسف الصالحى ، ومن القائلين بصحة ذلك الحديث القاضى عياض
 فى (الشفا فى تعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم) لكن لا مجال
 لرفع الغشاوة عن أبصار المنحازين الى الخوارج نسأل الله السلامة •
 وعادة ابن تيمية أنه اذا رأى مسألة واحدة لبعض أهل العلم يجعلها قاعدة
 كلية عنده فيعزو الى ذلك الناطق بتلك المسألة الواحدة كليا خياليا
 واستيلاد الكلى من الجزئى منطق طريف ينفرد هو به • على أن ما ظن
 أنه ترجيح بموافقة القياس ترجيح بعدم الشذوذ عن موارد الشرع
 كما سبق ، ثم الكلام فى الأحاديث المختلفة بالتحدث عن رجالها جرحا
 وتعديلا لا يخلو عنه بحث من بحوث كتابه ، وكتابه بين أيدي أهل العلم
 فمثل هذا التهم ازاء الحقائق الماثلة الا يصدر ممن يحترم نفسه ،
 ولو أخذنا سرد كلامه فى الرجال من ثنايا كتبه لطلال بنا الكلام جدا
 وخرجنا عن الموضوع ، ومن الذى رد على كتاب المدلسين للكرائسى^(١)
 سواء ؟ أهذا شأن من يجهل علم الرجال ؟ والجاهل بالرجال هو الذى
 يكتب أبو بكر الصامت الحنبلى فى أغلاطه فى الرجال جزءا مع تخيره
 اليه • وكتب الطحاوى شهود صلق على علمه الواسع بالرجال ثم ان
 ابن حجر العسقلانى لم يرض الا أن يذكر الامام الطحاوى فى لسان
 الميزان وبهذا آذى نفسه قبل أن يؤذى الطحاوى لشذوذه عن جماعة أهل
 العلم فى الثناء عليه ، وهو كما يقول أبر أصحابه له الحافظ السخاوى
 فى تعليقاته على الدرر الكامنة لا يستطيع أن يترجم لحنفى الا باخسا
 لحقه • ومنتقضا لشأنه ، وفى هوامش الدرر كثير من كلام السخاوى
 فى ذلك ، فهذا يتبين صواب ما قاله المحب بن الشحنة فى ابن حجر
 الا أنه لا يعول على كلامه فى حنفى متقدم ولا متأخر لبالغ تعصبه • وقد

(١) ومعلوم مبلغ تضايق الامام أحمد من هذا الكتاب لاعطائه سلاحا
 للخصوم (ز) •

ترجم ابن حجر للطحاوى فى لسان الميزان مستدركا على الذهبى ترجمة واسعة ليدس فى خلالها هذه الكلمة نقلا عن مسلمة بن القاسم عن ابن الأحمر التاجر الرحال : (دخلت مصر قبل الثلاثمائة ، وأهل مصر يرمون الطحاوى بأمر عظيم فظيع) فيقول ابن حجر شرحا لتلك الكلمة : يعنى من جهة أمور القضاء أو من جهة ما قيل ، أنه أفنى به أبا الجيش فى أمر الخصيان أهـ - كبرت كلمة تخرج من أفواههم ، تراه يلوح ولا يصرح لتذهب نفس السامع الى كل سوء بشأنه ، وليسى الى سمعته الطيبة . أهكذا يكون الجرح والتعديل عند أهل التقد ؟ ! ، ومن هؤلاء الذين كانوا يرمونه من أهل مصر ؟ فليذكر واحدا أو اثنين منهم بدل أن يعزو هذا الرمى الى جميع أهل مصر ليتمكن النظر فى حال الرامين الذين لا يكونون عشر معشار أهل مصر ، وما هذا الأمر الفظيع الذى يساق لتشويه سمعته ؟ وماذا يفيد خبر المجاهيل فى أمور مجهولة غير الكشف عن جهل مسجلة بملء شقيقه وعن طويته بين جنبيه ؟ . أكان الطحاوى قاضيا حتى يصبح رمية بأمور تتعلق بالجور فى القضاء ؟ وهو الذى كان يحض القاضى على محاسبة الأمانة ، صونا للحقوق عن الضياع ، وايصالا لها الى أصحابها . فيثورون ويفورون ويدبرون تدابير ضده من غير أن يحيق المكر السىء الا بأهله كما سبق وليس الفاجر يستفتى العلماء فى استباحة الفجور ، ولم يكن الطحاوى من الطراز الذى يخص أميرا أو وزيرا بفتيا . وكتاب السر يعزى الى غيره . وقد رددت على الممرى فربته السخيفة فى موضعه وبهت الأشرار على الأبرار ، لا يأخذ به نيلا منهم الا مثلهم . وكان الطحاوى رضى الله عنه من أشد العلماء ردا على مبيحى الاثفار . راجع معانى الآثار (٢ - ٢٣) بخلاف ابن حجر فافه قوى ثبوت القول به فى التلخيص الجبير (٣٠٧) وهذا مما يندى جبين العالم خجلا ، لكن من لم يأب التغزل فى الغزلان وآلف خمس رسائل فى هذا الشأن الا يأبى أن يلطخ الجباه الطاهرة بصنوف الأقدار من أهل الهذيان ، وهو يعلم تكذيب كثير من علماء الأندلس

لسلسلة بن القاسم القرطبي ، وقول ابن الفرضي وغيره فيه انه ضعيف العقل صاحب رقى ونير فحات حفظ عليه كلام سوء في التشبيهات وقول الذهبي وغيره فيه انه ضعيف وما قيل انه كان من المشبهة ، فبرواية مثله الموهمة لا يطعن فيمن ثبتت أماتته ودياقته ، وثقته وامامته ، الا من في نفسه حاجة - حفظنا الله من شرور أنفسنا وألهمنا العدل في كل الأمور وكان مسلمة أخذ مذهب المشبهة عن شيخ السالمية أحمد بن محمد ابن سالم البصري المذكور حاله فيما علقناه على تبين كذب المفترى . وليس في استطاعة ابن حجر تبرئته من هذا المذهب الرديء . ومضرب المثل السائر المصري (فضحت نفسك بيدك) يعرفه ابن حجر جيدا وقد سجله الجمال بن عبد الهادي المعروف بابن المبرد في كتابه عن القرن التاسع في ترجمة ابن حجر ، وصيغة مثل ابن النديم بعيدة عن أن تكون صالحة للاحتجاج بها . راجع طبقات ابن السبكي (٤ - ١٨) لتعلم رأى الشافعية في لزوم الحد أو سقوطه . والله الأمر من قبل ومن بعد . وأما قول الأستاذ أبي منصور عبد القاهر التميمي في نقضه لكتاب أبي عبد الله محمد بن يحيى بن مهدي الجرجاني في ترجيح مذهبه : (واستقصى محمد بن جرير الطبري الشروط في كتاب على أصول الشافعي وسرق أبو جعفر الطحاوي من كتابه ما أودعه كتابه وأوهم أنه من منتجات أهل الرأي) فدليل على صواب ما ادعاه الفخر الرازي من أهل مذهبه فيه من أنه « كان شديد التعصب على المخالفين ولا يكاد ينقل مذهبهم على الوجه » - راجع رسالة الرازي في مناظرته لأهل ما وراء النهر - فهل كان ابن جرير مصري الدار يساكن الطحاوي حتى يتمكن الطحاوي من سرقة كتاب ابن جرير في الشروط ؟ وكتب الطحاوي في الشروط على مذهب أصحاب أبي حنيفة أفهل كان الكتاب المسروق مؤلفا على مذهب أبي حنيفة ؟! فإن كان ابن جرير كتب كتابا في الشروط فانما يكتبه على مذهبه الخاص لأنه مجتهد مطلق مستقل لا على مذهب أبي حنيفة ولا على مذهب الشافعي ودار ابن جرير في طبرستان في حوض بحر الخرز مدة وفي بغداد مدة ، وبعدهما عن مصر معلوم فيكون يتصور

أن يسرق أحدهما من الآخر خلصة؟! وليس بين وفاتيهما مدة كبيرة
تسمح لاختفاء السرقة ، على أكبر تنزيل ، على أن كتاب الشروط المعزو
الى ابن جرير باسم (أمثلة العدول) مما لا وجود له بين تراث السلف
الا فى كتب التراجم . وأما كتب الشروط للطحاوى من صغير ومتوسط
وكبير فمعروفة شرقا وغربا متداولة فى أيدي العلماء . ثم ان ابن جرير
أطال المقام فى طبرستان وعندما عاد الى بغداد كان مقهورا تحت سلطان
الحشوية ببغداد يرمون بيته بأحجار ، ولا يتمكن من المحافظة على نفسه
الا بجرس من الحكومة ، ويضطر فى بعض الأحوال أن يدفن بعض كتبه
مثل اختلاف الفقهاء فلم يكن حرا طليقا فى نشر العلم فى عهد سطوة
الحشوية وطال ذلك العهد هناك ، وأما الطحاوى فى مصر فكان موفور
الكرامة يحمله الكبير والصغير ويوالى القضاة الاستعانة بغزير علمه فى
الفقه والحديث والتوثيق وتسجيل الشروط حتى سارث بتصانيفه وأنبائه
الركبان فى جميع البلدان شرقا وغربا . أمثلة يكون فى حاجة الى السرقة
فى علم الشروط ؟ وقد تلقى علم الشروط من أمثال القاضى بكار^(١) ،
وبن أبى عمران ، وأبى خازم عبد الحميد^(٢) أصحاب أئمة علم الشروط
بالبصرة والكوفة وبغداد ، فبهما أبعد بعض العلوم عن الحنفية لا يمكن
إبعاد علم الشروط والتوثيق عنهما فافهم أئمة هذا العلم من عهد أبى
يوسف وقبل عهده ، وما جرى بين إبراهيم بن الجراح وبين حماد بن زيد
مسجل فى موضعه ، وقول يحيى بن أكثم فى شروط هلال الرأى وغيره
من أهل البصرة معروف^(٣) . ومن أحاط علما بذلك كله لا يتردد لحظة

(١) وله كتاب الشروط وكتاب المحاضر والسجلات وكتاب الوثائق
والعهد وكتاب النقض على الشافعى (ز) .
(٢) وله كتاب المحاضر والسجلات وكتاب أدب القاضى وكان حاذقا
فى عمل المحاضر والسجلات (ز) .

(٣) يوسف بن خالد السمنى صاحب أبى حنيفة هو أول من وضع
كتاب الشروط وأول من جلب رأى أبى حنيفة الى البصرة فيما ذكره
الساحى كما فى تهذيب التهذيب ، وقال ابن المدينى : يوسف بن خالد سقط
حديثه من أجل الكلام كما ذكره عبد الله الأنصارى بسنده فى ذم الكلام ويعلم من
ذلك أن اشتغال المرء بالكلام كان اذ ذلك يعد مسقطا لحديثه . وهذا من
أغرب الموازين . راجع ما ذكرناه فى أوائل شروط الأئمة (ز) .

في أن هذا الزعم نسج خيال التعصب وافتعال غير مدبر نسأل الله السلامة، وعلى كل حال فإن كتاب أبي عبد الله الجرجاني وكتاب نقضه لأبي منصور عبد القاهر لا يخلوان من غلو واسراف في القول على جلالة قدر مؤلفيهما، وأصاب ابن الصلاح حيث قال فيهما : (وكل واحد منهما لم يخل كلامه من ادعاء ما ليس له والتشنيع بما لا يؤبه به مع وهم كثير أقياه) •
سامحهم الله تعالى وإيافا بمنه وكرمه •

مؤلفات أبي جعفر الطحاوي

أما تصانيف أبي جعفر الطحاوي ففي غاية الحسن والجمع والتحقيق وكثير الفوائد ، ولم تحظ مصر بطبع شيء منها سوى رسالة صغيرة سبقتها بلاد في طبعها ، رغم كون مصنفها من مفاخر وادي النيل ، ولو كان مثل هذا العالم في الغرب لا تندب أهل الشأن لدراسة كتبه وتحقيقها رجالا خاصة ، بل تراهم يعاونون هذا في بعض رجال الشرق في حين أننا أصبحنا بعداء عن تقدير مقادير الرجال • أغنياء بما نستقي من أدمغتنا فقط من غير أن نرى حاجة إلى البحث والتنقيب في التراث الشرقي الفاخر ، مع محاولتنا التجديد في كل شيء فلو زاحمناهم في البحث والتعب وراء اجتلاء معارفنا ، وباعدافهم في الموبقات وصنوف السقوط لا نبعثنا من جديد • وموا ذلك على الله ببعيد ، فمن مصنفات الطحاوي الممتعة كتاب معاني الآثار • في المحاكمة بين أدلة المسائل الخلافية يسوق بسنده الأخبار التي يتمسك بها أهل الخوف في تلك المسائل ، ويخرج من بحوثه بعد تقدها اسنادا ومتنا ، رواية ونظرا بما يقتنع به الباحث المنصف المتبريء من التقليد الأعمى ، وليس لهذا الكتاب نظير في التفقيه وتعليم طرق التفقه وتلقية ملكة الفقه رغم اعراض من أعرض عنه • ولذلك كان الأستاذ المغفور له شيخنا العلامة محمد خالص الشرواني رحمه الله اختاره في عداد كتب الدراسة مع الآثار للامام محمد بن الحسين الشيباني • وكان لأهل العلم عناية خاصة بتدريس كتاب معاني الآثار

وروايته وتلخيصه وشرحه والكلام في رجاله ، فمن شراحه الحافظ أبو محمد المنبجي مؤلف الباب في الجمع بين السنة والكتاب - وقطعة من شرحه موجودة في مكتبة أيا صوفيا بالآستانة - ومنهم الحافظ عبد القادر القرشي صاحب الحاوي في تخريج أحاديث معاني الآثار للطحاوي - وقطعة منه موجودة بدار الكتب المصرية - وذكر القرشي في قسم الجامع من طبقاته (٤٣١) سبب تأليفه . وقال : كان ذلك بإشارة شيخنا الحجة علاء الدين المارديني لما سأله بعض الأمراء عن ذلك الوقت وقال له عندنا كتاب الطحاوي فاذا ذكرنا لخصمنا الحديث منه يقولون لنا : ما نسع الا من البخاري ومسلم - في كلام نحو هذا - فقال له شيخنا : والأحاديث التي في كتاب الطحاوي أكثرها في البخاري ومسلم والسنن وغير ذلك من كتب الحفاظ - في كلام نحو هذا - فقال له الأمير : أسألك أن تخرجه وتغزو أحاديثه الى هذه الكتب فقال له شيخنا : ما أتفرغ لذلك . ولكن عندي شخص من أصحابي يفعل ذلك وتكلم معه رحمه الله في الاحسان الى وعظمني عنده وجعلني أمة في هذا العمل . فحملني الى الأمير وأحسن الى وأمدني الأمير بكتب كثيرة كالأطراف للزى وتهذيب الكمال له وغيرهما وشرعت فيه وكان ابتدائي فيه سنة (٧٤٠ هـ) وأمدني شيخنا بكتاب لطيف فيه أسماء شيوخ الطحاوي وقال لي : هذا يكفيك من عندي فحصل لي النفع العظيم أه - الى آخر ما ذكره هناك ، وطريقته في التخريج أنه يتكلم على أساسه ويعزو أحاديثه وأسناده الى الكتب الستة والمصنف لابن أبي شيبة وكتب الحفاظ وهكذا . فخدم خدمة عظيمة في هذا الباب ، ومن شراح الكتاب البدر العيني الحافظ ، وقد عني بتدريسه سنين متطاولة في المؤيدية - وكان المؤيد شيخ ملما بالعلم يناقش العلماء في العلي حتى جعل لهذا الكتاب كرسيًا خاصا في جامعته كباقي أمهات كتب الحديث وعين لهذا الكرسي البدر العيني . فقام البدر بتدريس هذا الكتاب خير قيام مدة مديدة وألف شرحين ضخمين فخمين صورة ومعنى . أحدهما

نضب الأفكار في شرح معاني الآثار . ويتعرض لتراجم رجال الكتاب
في صلب هذا الشرح كما فعل في شرح صحيح البخاري . وهذا من
محفوظات دار الكتب المصرية في ثمانية مجلدات بخط المؤلف وبها
خروم . وتوجد بعض أجزاء منه في مكتبة أحمد الثالث في طوبقسيو
ومكتبة (عموجة حسين باشا) بالآستانة . والشرح الآخر هو مباني
الأخبار في شرح معاني الآثار للبدر العيني . وهو محفوظ في دار
الكتب المصرية بخط المؤلف في ستة مجلدات . وهو حلو من الكلام
في الرجال حيث أفردهم في تأليف سماه معاني الأخيار في رجال معاني
الآثار في مجلدين، مع نقص في نسخة دار الكتب المصرية ، يستدرك من
نسخة مكتبة رواق الأتراك في الأزهر الشريف . وخدمة البدر العيني لمعاني
الآثار لا تقل عن خدمته لصحيح البخاري والله سبحانه يكافئه على تلك
الخدمات الجسيمة ولا سيما في تحقيق أحاديث الأحكام . ومن لخص
معاني الآثار حافظ المغرب ابن عبد البر وبه امتلأ قلبه اجلالا للطحاوي
ويكثر التقل عنه في كتبه ولا سيما للتمهيد . ومن لخصه أيضا الحافظ
الزيلعي صاحب نصب الراية . وملخصه محفوظ بمكتبة رواق الأتراك،
ومكتبة الكوبريلي بالآستانة وشرحه صاحب الباب في الجمع بين
السنة والكتاب أيضا وهو محفوظ في مكتبة أيا صوفيا في الآستانة .
ولمحمد بن محمد الباهلي المالكي كتاب تصحيح معاني الآثار محفوظ في
باتكوك كما ذكره بروكلمان ولم أطلع عليه . وكتاب معاني الآثار طبع على
مرات في الهند . لكن أين جمال الطبع المصري من الطبع الهندي
يا حبذا لو طبعت تلك الكتب مع إعادة طبع المعاني الآثار بمصر بعناية
خاصة . ويقول الطحاوي في صدر كتاب معاني الآثار (سألتني بعض
أصحابنا من أهل العلم أن أضع له كتابا أذكر فيه الآثار المأثورة عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الأحكام التي يتوهم أهل الاتحاد
والضعفة من أهل الاسلام أن بعضها ينقض بعضها لقلة علمهم بناسخها
من منسوخها وما يجب به العمل منها لما يشهد له من الكتاب الناطق

والسنة المجتمع عليها • وأجعل لذلك أبوابا ، أذكر في كل كتاب منها ما فيه من النسخ والمنسوخ وتأويل العلماء واحتجاج بعضهم على بعض وإقامة الحجة لمن صح عنده قولهم بما يصح به مثله من كتاب أو سنة أو إجماع أو تواتر من أقاويل الصحابة أو تابعيهم • وأنى نظرت في ذلك وبحث عنه بحثا شديدا فاستخرجت منه أبوابا على النحو الذى سأل وجعلت ذلك كتابا ذكرت في كل كتاب منها جنسا من تلك الأجناس) فهذا تعلم مبلغ ثقل ما قام بحمله الطحاوى وعظيم مقدار عمله رضى الله عنه وأرضاه •

ومن مؤلفات الطحاوى أيضا بيان مشكل الحديث المعروف بمشكل الآثار في نفى التضاد عن الأحاديث واستخراج الأحكام منها • وهو من محفوظات مكتبة فيض الله شيخ الإسلام في اصطنبول تحت أرقام (٢٧٣ - ٢٧٩) في سبعة مجلدات ضخام • وهى نسخة صحيحة مقروءة من رواية أبى القاسم هشام بن محمد بن أبى خليفة الرعينى عن الطحاوى ، قابلها وصححا ابن السابى المترجم له فى الضوء اللامع • والقسم المطبوع منه فى حيدر آباد فى أربعة أجزاء ربما لا يكون نصف الكتاب على سقم الطبع ، ومن أطلع على اختلاف الحديث للامام الشافعى رضى الله عنه ومختلف الحديث لابن قتيبة ثم أطلع على كتاب الطحاوى هذا يزداد اجلالا له ومعرفة لمقداره العظيم ، وكم كنا نود لو طبع بمصر تمام الكتاب من النسخة المذكورة وقد اختصر أبو الوليد بن رشد الجد كتاب مشكل الآثار مع بعض اعتراضات منه عليه ، واختصاره محفوظ بدار الكتب المصرية ، واختصر هذا المختصر قاضى القضاة جميل الدين يوسف ابن موسى الملقب من شيوخ البدر العينى فى كتاب سماه (المختصر من) فأجاد فى التلخيص والاجابة عما أورده ابن رشد •

وطبع المعتصر بالهند مع الخطأ فى اسم مؤلفه واسم مختصره . وهذا المعتصر فافع أيضا (١) .

واختلاف العلماء للطحاوى فى نحو مائة وثلاثين جزءا حديثيا . وقد اختصره أبو بكر الرازى . واختصاره هو الموجود فى مكتبة جاز الله ولى الدين فى اصطنبول ، وأما الأصل فلم أظفر به ، وأما القطعة الموجودة بدار الكتب المصرية فهى من مختصر اختلاف علماء الامصار الأئبى بكر الرازى وان نسبت غلطا الى الطحاوى ، وفى المختصر يذكر أقوال الأئمة الأربعة وأصحابهم وأقوال النخعى وعثمان البتى والأوزاعى والثورى والليث بن سعد وابن شبرمة وابن أبى ليلى والحسن بن حى وغيرهم من المجتهدين الأقدمين الذين صعب اليوم الاطلاع على آرائهم فى المسائل الخلافية ، فباليت الأصل بحث عنه وعن مختصره وطبع هو أو مختصره ، أو كلاهما .

وأحكام القرآن للطحاوى فى نحو عشرين جزءا . ويقول القاضى عياض فى الاكمال ان للطحاوى ألف ورقة فى تفسير القرآن ، وذلك هو أحكام القرآن له . وللطحاوى أيضا كتاب الشروط الكبير فى التوثيق فى نحو أربعين جزءا وقد طبع بعض المستشرقين جزءا منه ، وتوجد قطعة منه فى مكتبة على باشا الشهيد وأخرى فى مكتبة مراد ملا باصطنبول . من غير أن تتم بهما نسخة كاملة . وله أيضا الشروط الأوسط ومختصر الشروط له فى خمسة أجزاء محفوظة فى مكتبة شيخ الاسلام فيض الله وتدل تلك الكتب على براعة الطحاوى البالغة فى علم الشروط والتوثيق مهما تضايق من ذلك الأستاذ عبد القاهر التميمى .

(١) ومن اختصر مشكل الآثار ابن خلف الباجى ومختصره فى المتحف البريطانى وهو أبو الوليد سليمان بن خلف الباجى الامام المشهور ، ورهم بروكلمان فسماه سعيد بن خلف (ز) .

ومختصر الطحاوى فى الفقه فى المذهب على شاكلة مختصر المزنى
فى مذهب الشافعى وهو محفوظ بمكتبة الأزهر ومكتبتى جابر الله
وفيض الله بالآستانة ولمختصر الطحاوى شروح أقدمها وأهمها شرح
أبى بكر الرازى الجصاص غاية فى الاتقان دراية ورواية . قطعة منه
توجد بدار الكتب المصرية والباقي فى مكتبة جابر الله بالآستانة . ومنها
شرح أبى عبد الله الحسين بن على الصيمرى ومنها شرح شمس الأئمة
السرخسى : قطعة منه توجد فى مكتبة السليمانية والباقي فى مكتبة
(شهزاده) بالآستانة . ومنها شرح أبى نصر أحمد بن محمد المعروف
بالأقطع شارح مختصر القدورى ومنها شرح أبى نصر أحمد بن منصور
الخجندى الاسبيجى الكبير . ومنها شرح بهاء الدين على بن محمد
السمرقندى الاسبيجى الصغير . وهما موجودان فى عدة مكتبات فى
الآستانة . والكبير فى مكتبة على باشا الشهيد . والصغير فى مكتبة بنى
جامع . ومنها شرح أحمد بن محمد بن مسعود الوبرى وله غير ذلك
من الشروح .

وله أيضا النوادر الفقهية فى عشرة أجزاء . وكتاب النوادر
والحكايات فى نحو عشرين جزءا . وله جزء فى حكم أرض مكة .
وجزء فى قسم النىء والغنائم .

وله الرد فى خمسة أجزاء على كتاب المدلسين لأبى على الحسين
ابن على الكرايسى الذى أعطى حججا الأعداء أهل السنة بكتاب هذا
حيث حاول فيه توهين الرواة من غير أهل مذهبه ليحيا هو فقط ومذهبه .
وكلمة أحمد فى كتاب الكرايسى هذا مذكورة فى شرح علل الترمذى
لابن رجب فالطحاوى سد هذه الثمة برده على الكرايسى مشكورا
فضله ، وقد ذكر كتاب المدلسين هذا الامام أحمد فذمه ذمما شديدا .
وكذلك أنكر عليه أبو ثور وغيره من العلماء قال المروزى : مضيت الى

الكرائيسى وهو اذ ذاك مستور يذب عن السنة ويظهر نصرة أبى عبد الله فقال لى أن أبا عبد الله رجل صالح مثله يوفق لأصابة الحق وقد رضيت أن يعرض كتابى عليه قال وقد سألتى أبو ثور وابن عقيل وابن حبيش أن اضرب على هذا الكتاب فأبيت عليهم وقلت بل أزيد فيه ما سنج فى ذلك وأبى أن يرجع عنه فجىء بالكتاب الى أبى عبد الله وهو لا يدري من وضع الكتاب وكان فى الكتاب الطعن على الأعمش والنصرة للحسن ابن صالح وكان فى الكتاب : أن قتلتم أن الحسن بن صالح كان يرى رأى الخوارج فهذا ابن الزبير قد خرج فلما قرىء على أبى عبد الله قال هذا قد جمع للمخالفين ما لم يحسنوا أن يتبحروا به حذروا عن هذا ونهى عنه أ هـ . وقال ابن رجب : وقد تسلط بهذا الكتاب طوائف من أهل البدع فى الطعن على أهل الحديث وكذلك بعض أهل الحديث ينقل منه دسائس اما يخفى عليه أمرها أو لا يخفى كيغيب الفسوى وغيره أ هـ . وعلى مثل هذا الكتاب الخطر رد الطحاوى ردا موفقا يشكر عليه . وله أيضا كتاب الأشربة حمله هشام الرعينى الى المغرب فيما حمل من كتب الطحاوى . وله أيضا جزءان فى الرد على عيسى بن أبان من أصحاب محمد بن الحسن . وجزء فى الرد على أبى عبيد فى الاسب . وجزءان فى اختلاف الروايات على مذهب الكوفيين وجزء فى الرزية . وله شرح الجامع الكبير للإمام محمد بن الحسن الشيبانى وشرح الجامع الصغير له أيضا . وكتاب المحاضر والسجلات . وكتاب الوصايا والفرائض وكتاب التاريخ الكبير . قال ابن خلكان : وله تاريخ كبير ولقد اجتهدت فى تحصيله غاية الاجتهاد وما ظفرت به وكل من سألت عنه من أهل هذا الشأن جهلوا به أ هـ . لكن نرى كتب الرجال مكتظة بالنقل عنه . وله أيضا أخبار أبى حنيفة وأصحابه . وهو الذى يسميه بعضهم بمناقب أبى حنيفة . وله أيضا كتاب فى النخل وأحكامها وصفاتها وأجناسها وما روى فيها من خبر فى نحو أربعين جزءا وله العقيد المشهورة^(١) المسماة (بيان اعتقاد أهل

(١) عقيدة لها شروح منها شرح نجم الدين أبى شجاع بكبرس

السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة وأبي يوسف الأنصارى
ومحمد بن الحسن (رحمهم الله • وله جزء فى التسوية بين حدثنا
وأخبرنا • وقد لخصه ابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله وله
أيضا كتاب سنن الشافعى جمع فيه ما سمعه من المزنى من أحاديث
الشافعى عرفانا لجميله • والشافعية يروون تلك الأحاديث بطريقه كما
سبق للطحاوى كتاب (صحيح الآثار) محفوظ فى مكتبة باتنا كما
ذكره بروكلمان ولم اطلع عليه •

وقد ألف ابن قطلوبغا الحافظ جزءا فى عوالى حديث الطحاوى
وسمعه عند قبره وفعل مثل ذلك مع الليث بن سعد وبكار القاضى •
والثلاثة محفوظة فى مكتبة برلين كما فى بروكلمان •

وتلك شذرة من فضائل هذا الامام الجليل • وهذا القدر من
البيان كاف فى هذا الشأن •

بعض أسانيد أهل العلم فى كتب الطحاوى

فرواية المشاركة لكتاب معانى الآثار للطحاوى بطريق الحافظ
أبى بكر محمد بن ابراهيم المقرئ الحنبلى صاحب مسند أبى حنيفة
ومؤلف المعجم المشهور وبطريق أبى الفضل محمد بن عمر الترمذى
كلاهما عن الطحاوى وأما رواية المغاربة فبطريق أبى القاسم هشام بن
محمد بن أبى خليفة الرعينى عن الطحاوى • وهو حمل اليهم كتاب

الناصرى البغدادى من شيوخ الشرف الدمياطى ومنها شرح السراج
عمر بن اسحاق الفزوى ثم المصرى ومنها شرح محمود بن أحمد بن
مسعود القونوى • ومنها شرح الصدر على بن محمد الأذرعى • وتلك
الشرح توجد فى الخزانات بكثرة ولها شراح سوى ذلك • وطبع شرح
لجهول ينسب الى المذهب الحنفى زورا ينادى صنع يده بأنه جاهل بهذا
الفن وأنه حشوى مختل العيار (ز) •

بيان مشكل الحديث المعروف بمشكل الآثار وكتاب الأشربة للطحاوى
أيضا كما يظهر من فهرس أبى بكر بن خير الاشبلى (٢٠٠ و ٢٦٢)
وقد أطل السخاوى بيان ذكر أسانيده المتشعبة فى معانى الآثار سماعا ،
لخصها المحدث عبد القادر بن خليل المدنى خطيب المنبر النبوى المعروف
بكذلك زاده فى كتابه (المطرب المغرب الجامع للأسانيد أهل المشرق
والمغرب) وساق أسانيد جمع من شيوخه الى الحافظ محمد بن
عبد الرحمن السخاوى سماعا عليه ثم ذكر أسانيد السخاوى جماعة عن
جماعة فى الكتاب الى الطحاوى رضى الله عنه ويطول الكلام لو قلناها
كلها فليرجع من شاء الى المطرب المغرب وهذا الثبت أرويه مكاتبة عن
المحدث المعمر الحسين بن على العدوى اليماني عن أحمد بن محمد بن
يحيى السياغى الصنعافى عن الحسن بن أحمد بن يوسف الرباعى
الصنعافى عن عبد الله بن محمد بن اسماعيل الأمير عن جامع عبد القادر
ابن خليل (ح) وأرويه مشافهة عن القاضى أبى طلحة محمد صدر الدين
عن محمد بن سليمان الجوخدار عن سعيد الحلبي عن اسماعيل بن محمد
المواهبى عن عبد القادر بن خليل المذكور . وساق البدر العيني فى
شرح سننده رواية عن الزين تغرى برمى الفقيه عن أنجلال الخجندى
عن العفيف عبد الله الغبادى عن عبد الرحمن بن عبد الولي اليلداني
عن الضياء المقدسى والخشوعى ومحمد بن عبد الهادى عن أبى موسى
المدينى سماعا على اسماعيل بن الفضل السراج عن أبى الفتح منصور
ابن الحسن بن على عن أبى بكر بن المقرئ عن الطحاوى ثم ساق العيني
سنده بطريق العز بن جماعة وسندى اليه فى الاثبات التى رويتها فى
التحرير الوجيز - راجع المعجم المفهرس لابن حجر واتحاف الأكابر وثبت
محمد الأمير المصرى وغيرها . وساق أبو الوليد محمد بن رشد الجد
سنده فى كتاب مشكل الحديث للطحاوى قائلا حدثنى به أبو على
الحسين بن محمد الغسانى قال أخبرنا أبو عمر أحمد بن يحيى بن الحارث
قال أخبرنا أبى ذال أخبرنا أبو القاسم هشام بن محمد بن أبى خليفة

الرعيى عن أبى جعفر الطحاوى ، وأما العقيدة فقد قرأها عبد القادر
القرشى على بدر الدين محمد بن منصور الجوهري سماعاً من بدر الدين
محمد بن أيوب بن عبد القاهر الحلبي سماعاً من ابن العديم أبى القاسم
عمر بن أحمد بن هبة الله قال أخبرنا أبو الخطاب عمر بن إياك
أنا الشريف النسابة محمد بن أسعد بن على الحسينى حدثنا أبو الطاهر
عبد المنعم بن موهوب بن أحمد بن المقرئ أخبرنا أبو الحسن العكلى
قال أخبرنا أحمد بن القاسم بن ميمون العبيدلى أخبرنا جدى ميمون بن
حمزة العبيدلى عن شيخه الطحاوى المؤلف رحمه الله تعالى وإيانا وغفر
لنا ولهم ونفعنا بعلومهم . وكان عندى نسخة من العقيدة المذكورة بخط
ابن العديم السابق ذكره وعليها تسميعات متوالية ، وهو معروف بإجادة
الخط المعروف بالمنسوب ففرقت مع ما كنت أستصعبه من الخطوط
النادرة وسائر الكتب فى حادث انقلاب مركبنا فى البحر الأسود تجاه
(آقجة شهر) فى أحلك أيام الشتاء بهياج البحر ، وأنجانا الله سبحانه
من العرق المحقق بسحض فضله سنة ١٢٣٦ هـ أثناء عودى من قسطنطينى
الى الآستانة والله الأمر وله الحكم : وذكر الكوراني سنده فى عقيدة
الطحاوى فى الأمم (٩٠) بطريق الشرف الدمياطى الى أبى بكر
الدامغانى عن الطحاوى . ولو أخذت أسرد أسانيدى الى الإثبات التى
ترفع أسانيد كتب الطحاوى اليه ل طال ذلك وأمل فلنكتف بهذه الإمامة
اليسيرة .

وفاة الطحاوى ومدفنه وبعض أسرته

قال ابن خلكان فى وفیات الأعيان فى ترجمة الطحاوى : (أنه توفى سنة احدى وعشرين وثلاثائة ليلة الخميس مستهل ذى القعدة بمصر ، ودفن بالقرافة وقبره مشهور بها) • وقال البدر العيني فى نخب الأفكار : (رأيت فى مجموع جمعه بعضهم عن علماء مصر ، يذكر أماكن وبقاعا من مصر وبعض علمائها يقول فيه : ان قبر أبى جعفر الطحاوى اذا جاوزت الخندق على يمين الطالع الى مسجد محمود وهو قبر كبير مشهور) أقول ان الكلام فى الخندق ومسجد محمود طويل وهما مشهوران فى التاريخ وكتب الخطط • ولكن تغيرت معالى ذلك العهد • وقبر الطحاوى اليومى يعرف بأنه فى شارع على يمين الشارع السالك الى الامام الشافعى موازياً له عند منتهى الترام الموصل الى الشافعى • وفى الشارع الأيمن الموازى لشارع الشافعى يوجد ضريح الطحاوى على اليمين تحت قبة أثرية حذاء شارع الطحاوية الذى هو على اليسار فى منتهى الترام • وعلى قبره شاهد مكتوب عليه تاريخه وعليه مهابة • وتحت القبة موضع خال لا شاهد عليه • ويظهر أن السيد أحمد الطحاوى مدفون هناك • حيث كان طلب فى حياته أن يسمح بدفنه هناك من المشرف على ضريح الطحاوى اذ ذاك - وهو المؤرخ عبد الرحمن الجبرتى فسمح له بذلك كما فى تاريخه المشهور عند ترجمة الطحاوى • والأزد بفتح فسكون قبيلة مشهورة من قبائل اليمن • والحجر يفتح الحاء وسكون الجيم فخذ من قبيلة الأزد • وهذه غير أزد شنوءة ويقال للأولى أزد الحجر تمييزاً لها عن الثانية • والطحاوى منسوب الى أزد الحجر هذه • وفى طحا اختلاف لكن الصواب فيما يظهر أن طحا التى نسب الطحاوى هى طحا أشموين • وينسب الطحاوى جيزياً أيضاً لسكانه بالجيزة • وكان أبوه من أهل الدين والخير وسمع الطحاوى من أبيه أيضاً ووفاة والده كانت سنة ٢٦٤ هـ عظم وفاة والده خاله اسماعيل المزنى • وأما ابنه على بن أحمد الطحاوى فمن أهل

الفضل والنبل أيضا تخرج على والده فى العلوم وحكى القضاء أن
أبا الحسن على بن أحمد الطحاوى كان يشرف مع رفيق له على بناء
مسجد بالجيزة بأمر الاخشيذ واشارة الكافور ولما احتاجوا الى عمد
للجامع أخذ رفيقه من عمد كنيسة بالجيزة من غير علم أبى الحسن وأقر
ذلك أهل الشأن فترك أبو الحسن الطحاوى الصلاة فيه فيدل هذا على
أن هذا الشبل من ذاك الأسد • وتوفى أبو الحسن الطحاوى فى
ربيع الآخر سنة ٣٥١ هـ كما فى تاريخ ابن الطحان فى ظاهرية
دمشق^(١) • وترجم أبو المحاسن للطحاوى فى النجوم الزاهرة وقال :
كان امام عصره بلا مدافعة فى الفقه والحديث واختلاف العلماء والأحكام
واللغة والنحو وصنف المصنفات الحسان وكان من كبار فقهاء الحنفية أه
رحمه الله وأعلى مقامه فى النجدة ونفعنا بعلومه • وكان الفراغ من تحرير
هذه الرسالة بتوفيق الله سبحانه عصر يوم الثلاثاء ٢٤ من شهر شعبان
المبارك من سنة ١٣٦٨ هـ بقلم الفقير اليه سبحانه محمد زاهد الكوثرى
خادم العلم فى اسطنبول سابقا •

غفر الله لى ولوالدى ولمشايخى ولسائر المسلمين وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وآخر دعوانا
أن الحمد لله رب العالمين

(١) وفى تاريخ ابن الطحان ما نصه : (على بن أحمد بن سلامة
بن سلمة الازدى الطحاوى أبو الحسن ، يروى عن النسائى وغيره حدثونا
عنه ، توفى فى ربيع الاخرى سنة احدى وخمسين وثلاثمائة أ هـ) على
ما نقله لى الاخ العزيز الاستاذ الأديب السيد سعيد الافغانى الدمشقى
فأشكره على تفضله بذلك (ز) •

